

الطوسي

رسالة بقاد النسي بعد فناء الجسد



تجليد

صالح الدقر

بيروت - المزرعة



# رسالة بقاء النفس بعد فناء الجسد

~~~~~

خلق الناس للبقاء فضلت  
أمة يحسبونهم للنفاذ  
وانما ينقلون من دار أعما  
ل الى دار شقوة او رشاد  
ابو العلاء  
المعري

للفيلسوف الكبير والفلكي الشهير  
نصير الدين محمد بن محمد  
الطوسي الوزير  
المتوفي سنة

٦٧٢

•

~~~~~

وشرحها

للعلمة الكبير والمصلح النحرير الاستاذ الشيخ ابي عبدالله الزنجابي



# كلمات وجيزة للناس

## كلمة عن المتن والماتن

المتن صحيفة في اثبات تجرد النفس الناطقة وبقائها بعد فناء الجسد على أسلوب القدماء من حكماء الاسلام. صيغ كرسالة بقلم الوزير الكبير الفيلسوف الشهير نصير الدين محمد بن محمد الطوسي المتوفي سنة ٦٧٢ هـ. وكان تلاميذه كالقطب الشيرازي والنظام النيسابوري والعلامة الحلي يلقبونه «استاذ البشر». وقد احله الافرنج محلاً سامياً لا يدانيه فيه أي فيلسوف في الشرق حتى انهم سمووا باسمه جبلاً اكتشفوه في كرة القمر تذكراً لذكرى خدماته العلمية البشرية

## كلمة عن الشارح

والشرح بقلم العالم الكبير الاستاذ الشيخ أبي عبد الله الزنجاني اوضح فيه مقصد الفيلسوف نصير الدين ووضع مقدمة مبسطة تكفل تاريخ المذاهب في المادة والنفس في الادوار الفلسفية واعرب في الشرح عن رأيه الخاص

## كلمة عن التعليق والمعلق

بعض التعليقات شذرات تاريخية ودينية وفلسفية بقلم العلامة الحكيم والمصلح العظيم معالي هبة الدين الحسيني الشهرستاني وزير المعارف الاسبق في العراق وضعت لها علامه هـ ن

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على كافة الانبياء والمرسلين ،  
سيما محمد وآله الطيبين الطاهرين .

وبعد . فقد عثرت على نسخة مخطوطة من هذا الأثر النفيس تاريخ  
كتابها في حدود سنة ١١٠٠ هـ وأطلت فيها النظر حينما كنت مشغولاً  
بكشف خوافي أسرار علم النفس ودرس احوالها تجلت لي كأنها ينبوع نور  
ينبثق عنه أشعة تضيء غياهب الجهل مع أنها ليست الا بضعة سطور فيها  
أفكار سامية ومعان عالية ترشد الحائر الذي خانه الدليل الى سواء السبيل  
وأسلوبها بلغ من درجات الكمال أعلاها ومن مراقبي الجمال اسمها فلا غرو  
فان واضعها أكبر فيلسوف جاد به القرن السابع وأنور قبس ظهر في ظلمة  
مدلهمات آثرت شرحها شرحاً يوافق أسلوب العصر واضعاً لها مقدمة مبسطة  
تبين مقام الروح والمادة فلسفياً في الادوار الثلاثة الدور اليوناني فالعربي  
الاسلامي فالفرنجي وذاكراً مختصراً من البسكولوجيا (١) المصري ليكون  
وافياً بالغرض واتوخى به خدمة العلم الصحيح .

## ﴿ كلمة عن نفس الرسالة ﴾

وضع الفيلسوف الاعظم نصير الدين هذه الرسالة لتلميذه مويد الدين الفلكي المهندس الذي عاضده في مرصد مراغه ذكر اسمها في عداد مصنفاته من القدماء محمد بن شاكر بن احمد البكتبي المتوفي سنة ٧٦٤ في كتابه ( فوات الوفيات ) وذكرها من المتأخرين محمد حسن خان الاديب الفارسي الشهير بالحكيم في كتابه - كنج دانش <sup>(١)</sup> - الذي وضعه في الجغرافيا والبلدان والعالم الجليل الشيخ عبد العزيز الجواهري في كتابه الكبير آثار الشيعة الامامية

---

(١) ( كنج دانش ) كلمة فارسية بمعنى - مخزن العرفان - وهو يبحث عن البلدان والتواريخ وتراجم مشاهير الرجال .

# مداهب حكماء اليونان

## في المادة والروح

بنى افلاطون<sup>(١)</sup> اساس مذهبه في تكوين العالم على ازلية مادة اصلية يعبر عنها بالعنصر غير المصور او الهولي<sup>(٢)</sup> الاولى لا شكل لها ولا مثال مستعد لقبول الصور فاذا قبلت الصورة تكون بمثابة الاّم للاشياء وهذه المادة اصل العالم ومنها اخذ العالم شكله وكيانه ومذهبه يذّبي عن استحالة خلق الشيء من لا شيء والمعلولات على اختلافها على مذهبه تنتهي الى علة اولى سرمدية

نسب اليه فلوطرخس في رسالته في (الاراء الطبيعية) ان افلاطون يقول ان الاجسام كانت في البدء متحركة حركة غير منتظمة والاله رتبها بالنظام حيث النظام افضل من لا نظام

(١) افلاطون «Platon» من اشهر فلاسفة اليونان . ولد في اثينا في السنة الاولى من الاولمبيادة الثامنة والثمانين نحو سنة ٤٣٠ قبل المسيح . وتوفي في السنة الاولى من الاولمبيادة المائة والثامنة نحو سنة ٣٤٨ عن ٨١ سنة . وهو من عائلة وجيهة ابوه اريستون من نسل قدروس اخر ملوك اثينا القدماء وأمه بريسكون من نسل صولون الحكيم

(٢) الهولي كلمة يونانية معناها الاصل والمادة وفي الاصطلاح هي جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والاتصال محل للصورتين الجسمية والنوعية



## مذهب ارسطو<sup>(١)</sup> في المادة والنفس

ذهب هذا الفيلسوف بأزلية الافلاك التي توهمها القدماء وهي عنده من عنصر خامس غير العناصر الاربعة غير فاسد يسمى (بالاثير) ويعبر عنه بالجوهر الالهي فهو لا يقبل أي تأثير وتغيير وزوال فالمادة الاصلية أو العنصر غير المصور التي يسميها ابن رشد شارح فلسفة ارسطو بالمادة القصوى لا فاعل لها عند ارسطو ولكن فاضت الى تلك الافلاك من القوة المدبرة الخفية حركة تحرك بها الجسم الاول أي الفلك الاعلى وبحركتها تحرك جميع ما اتصل به حتى انتهت الحركة الكل (كذا)<sup>(٢)</sup> وهذه الحركة أيضاً أزلية فحقيقة هذه النظرية تنبئ عن أزلية الاثار العلوية وأزلية حركتها واستحالة خلق الشيء من لا شيء

ووظيفة القوة المدبرة القاهرة أي القوة الالهية تحريك هذه الاجسام بنظامها المتين والعالم لو فارقت هذه القوة الصمدانية لا يتهيأ له الثبات والدوام قال في رسالته المعروفة (بالرسالة الذهبية) التي وضعها (لاسكندر الملك) وعربها عيسى بن ابراهيم النفيسي ان الاجماع يرفع قديماً وحديثاً

---

(١) ارسطو « Aristote » هو فيلسوف يوناني عظيم . ولد في بلدة « ستاجير » من بلاد مقدونيا ولمؤلفاته أهمية كبرى وتعتبر كدائرة معارف عند العلماء ومنها ( تاريخ الحيوانات ) « L'Histoire des Animaux » وقد توفي في « شالكيس » ( سنة ٣٨٤ — ٣٢٢ قبل المسيح )  
 (١) نقلت العبارة عن رسالة ارسطو الذهبية ولعل الصحيح الى الكل

ان قوام كل شيء وثباته من الله تعالى عز وجل ليست في العالم طبيعة واحدة  
يتهيأ لها الثبات اذا فارقتها القوة الصمدانية والمعونة الالهيه<sup>(١)</sup> وهو ينكر .  
باتا تأخر صدور الفعل عن العلة الاولى تأخراً زمانياً والعقل<sup>(٢)</sup> عنده غير  
مسبق بالزمان بل مسبوق بذات الفاعل وأول كلمات بعض الفلاسفة التي  
يستظهر منها تأخر صدور الفعل تأخراً زمانياً بانهم ( لما أرادوا التعبير عن  
العلية افتقروا الى ذكر القبلية والقبليية في اللفظ يتناول الزمان وكذلك في  
المعنى عند من لم يتدرب ) وهو ينفي وجود فرق جوهرى بين رأيه ورأى  
الفلاسفة في ذلك وهذان النابتان يعترفان بالعلة الاولى الفاعلة المدبرة مع نفيهما  
الحدوث زماناً عن المادة الاصلية وفئة من فطاحل الفلاسفة اليونانيين  
يذهبون الى أزلية المادة وينكرون العلة الفاعلة

(منهم) : ارسلالوس<sup>(٣)</sup> من اثينا مذهب ان مبدأ العالم ما لا نهاية له  
يعرض فيه التكاثف والتخلخل فمنه ما يصير ناراً ومنه ما يصير ماء . ومنهم  
( انا كمندوس من ملت ) يذهب بان مبدأ العالم والموجودات ما لا نهاية له  
ومنه كان الكل واليه ينتهي الكل ولذلك يرى انه يتكون عوالم غير متناهيه

( ١ ) والرسالة من أجل الاثار العلمية

( ٢ ) والمراد من العقل هو العقل الاول الذي هو مصدر ثان جوهرى

لكافة المعلولات

( ٣ ) ارسلالوس . « Areésilaus » او : ارسيذلاس « Areésilas »

هو حكيم يوناني ، ولد في « بيتان » « Pitane » ٣١٦ - ٢٤١ قبل المسيح  
— وهو احد اساتذة سقراط « Socrate » . وقد اسس اكاديمية عظمية في  
بلاد « Le Académie » ، وله كثير من الفضل على تلاميذه التي لا يحصى عددها

يفسد ويرجع الى الشيء الذي منه تكونت تلك العوالم ولا يعثر به نقصان وهو موجود دائم

ومنهم (ابيقورس) <sup>(١)</sup> الفيلسوف من ائيدنا المعاصر لديمقراطيس مذهبهم ان مبدء الموجودات أجسام صفار ( اي ذرات صغيرة لا تدركها الحس لعمقها ) وهي ازليه غير فاسدة ولا يعرض لشيء من اجزائها اختلاف ولا استحالة وهي ذات شكل وثقل

ومنهم (انبادقلس) <sup>(٢)</sup> يذهب ان الاثر غير الفاسد من مبادي الاشياء وهو يفرض الاسطقتسات مؤلفه من تلك الاجزاء الصغيرة فهي بمثابة اسطقتسات للاسطقتسات فهي غير متناهية عنده ومقتضى نفي التناهي نفي العلة الفاعلة ومنهم ديمقراطيس <sup>(٣)</sup> الطبيعي الشهير ومذهبهم ان الدقائق في

(١) ابيقوروس (Epicurus) ويقال ايبكور او ابيقور ، احد مشاهير حكماء اليونان قيل ولد في جزيرة ساموس (٣٤١ - ٣٧٠) قبل المسيح وقيل ولد في جرجنسوس احدى ضواحي ائينا وقيل انه ولد في (غرغته) قرية في (اتيكة) لان اصل سلفه من هناك واتى به طفلا الى «ساموس» (Samos) وكان ابوه فقيراً معلماً في احدى المدارس الحقةرة ويضرب بعلمه المثل فيقال : ابيقورسي (Epicurien)

(٢) انبادقلس ولد في اجرينجتا بجزيرة صقيليا سنة ٤٤٠ ق م ولم تتحقق سنة وفاته

(٣) ديموكرت (Démocrite) أو: ديمقراطيس ، او : ديموكريتس . هو فيلسوف مشهور ولد في ( ابديرة ) من ( تراقة ) في القرن الخامس قبل المسيح أي عام ٤٧٠ ق م . ولا تعرف سيرة حياته ولا تصانيفه معرفة ثابتة : اما تصانيفه فلانها لم تصل الينا واما حياته فلا ن ما كتبه عنه الاقدمون مختلط

المادة منتشرة بسيطة لا تتجزى أزلية تفوق الحصر ولا تدرك لصفها وهي شبيهة بالغبار الموجود في الهواء والذي لا يدرك عادة ولا يظهر الا في شعاع الشمس ومن اتجاداتها تتكون الموجودات من جماد وحيوان والنفس عنده من جواهر لطيفة صفار

## مذهب أرسطو

وأستاذه أفلاطون في النفس

يرى الثاني انها جوهر روحي تحرك من ذاتها والاول يعرفها كما بين ابن سينا الفيلسوف في رسالته في النفس انها كمال أول لجسم آلي طبيعي والفرق الجوهرى بين المذهبين هو أن النفس عند أفلاطون موجودة قبل وجود البدن تتعلق به بعد وجوده : وعند أرسطو وان كانت غير مادية الا أن وجود البدن شرط لفيضان النفس اليه عن المبدع تعالى فعليه تكون النفس غير موجودة قبل البدن .

ثم أن أرسطو يثبت جوهرًا عقليًا مفارقًا للأجسام يقوم للنفوس البشرية مقام الضوء للبصر والنفوس اذا فارقت الأجسام تتحد به وهو المسمى (بالعقل السكلي) وهي عندهما خالدة باقية فالخلود يختص بجزء النفس العقلي أي للنفس الناطقة (١)

بحكايات لا طائل تحتهـ ١ـ . ويزعمون أن ديمقراطيس عاش ١٠٩ سنة ، وانه مات باختياره كرها في البقاء بانقطاعه عن الطعام

(١) ياتس مثل الشمس أنت أشعة في عامر وأشعة في بلقع  
فاذا طوى الله النهار تراجعت شتى الأشعة فالتقت في المرجع  
احمد شوقي

## رأي ابيقور وديمقراطيس

ابيقورس وديمقراطيس يذهبان الى فناء النفس ودثورها

مذهب بعضه فلسفة اليونان في الحياة وظهورها في وجه الله صمد

يرى انقسامدرس (١) ان الحيوانات الاولى تولدت في الرطوبة وانه كان يفساها قشور مثل قشور السمك ولما أتت عليها الدهور والسنون صارت حياتها زمناً قصيراً يسيراً فالحي عند ديمقراطيس وابيقورس لا يتولد الا من الحي (٢)

---

(١) انقسامدرس. او: انكسيمندروس (Anaximandre) فيلسوف ورياضي يوناني في المدرسة الايونية . وهو ابن « بركسيديس » . « ولد في ميليتوس » ٦١٠ - ٥٤٧ قبل المسيح - وقد نسب اليه الاقدمون اختراعات غريبة واعمالاً عجيبة . فقالوا انه رسم اول الخرائط الجغرافية . واخترع المزالة ( الساعة الشمسية ) ومنهم من قال انه لم يخترعها بل علم أبناء بلاده كيفية استعمالها . وله مؤلف ضخمة يبحث عن « اللانهاية »

(٢) هذا الرأي يؤيد مذهب النشوء والارتقاء الذي شاع في القرون الاخيرة



هبطت إليك منه المثل الارتفاع      ورفاء ذات نغز ونمغ  
محبوبة عنه كل مفلة عارف      وهى التى سمرت ولم تنبرقع  
(ابنه سينا)

## مذهب فلاسفة الاسلام في المادة والروح

أشرقت جزيرة العرب بنور النبي العربي صلى الله عليه وآله وسلم وظهر الاسلام وأساسه توحيد الحق المبدع وتنزيهه عن كل عجز ونقص وكان العالم في نظر المسلم الذي ربته التعاليم القرآنية الصحيحة بارضه وسماؤه وما احتوى عليه من حيوان ونبات وجماد خاضعاً للقدرة الالهية يفعل الباري ما يشاء ويحكم ما يريد . ولما بزغ فجر القرنين الثانى والثالث وجاء عصر التمدن العربي الاسلامي وجه المسلمون عزيمتهم الى نقل كتب الفلسفة التي وضعتها الامم الراقية كاليونان والرومان والفرس والهند وانتشرت بين المسلمين آراء فلسفية ومبادئ فكرية تلقاها قوم من علماء المسلمين بايمان وطيد واعتقاد أكيد وبرع رجال في تلك العلوم الفلسفية ووضعوا فلسفة مؤلفة من المبادئ اليونانية والتعاليم الاسلامية وهم فلاسفة الاسلام ومن أكابر هؤلاء الفيلسوف ابن سينا (١) ومحمد بن محمد

(١) ابن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ هـ - ٩٨٠ - ١٠٣٦ يدعوه الافرنج (Avicenne) هو ابو علي الحسين ابن عبد الله بن سينا البخاري

الفارابي (١) وابن رشد الاندلسي الطائر الصيت واقتفت آثارهم فئة أخرى من المسلمين وقاموا بالتصارع ولما كانت مبادئ الفلسفة اليونانية واخواتها مشتملة على أصول من الوثنية تناقض مبادئ الديانة الاسلامية التي أساسها التوحيد ظهر قوم ووضعوا مبادئ عقلية وفق المبادئ الاسلامية وقاموا بنقض ما يناقض من تلك الآراء قواعد الشريعة الاسلامية وهم متكلمو الاسلام ومن أكابر هؤلاء حجة الاسلام ابو حامد الغزالي (٢) ونصير الدين

---

المشهور بالشيخ الرئيس من كبار فلاسفة الاسلام ولد في قرية خرمين سنة ٣٧٠ هـ وكان حاد الذكاء نادرة عصره

انتقل ابوه الى بخارا وهي يومئذ حافلة بالعلماء في زمن نوح بن منصور من ملوك الدولة السامانية مات في همدان سنة ٤٢٨ هـ وهو في الثامنة والحسين ومؤلفاته تربو من المئة وترجم أكثرها الى اللغات الغربية

(١) هو ابو نصر محمد بن طرخان ولد بالفاراب من أعمال خراسان سنة ٢٦٠ هـ وتوفي بدمشق الشام سنة ٣٣٩ هـ  
ومؤلفاته أهمية كبرى . وهو من أكابر فلاسفة الاسلام

(٢) هو ابو حامد ابن احمد ولد بطوس من أعمال خراسان في سنة ٤٥٠ هـ ومات بها سنة ٥٠٥ هـ بعد ان مثل دوراً مهماً في الحركة الدينية والفلسفية في عصره

ولما هاله أمر المفكرين الاحرار كتب في الدفاع عن الدين الاسلامي مؤلفاته الثلاثة . احياء العلوم . ومقاصد الفلاسفة . وتهافت الفلاسفة . وأخذت الفلسفة عند العرب تتدهور وتتضاءل امام طعنات الغزالي وكاد ينمحي اثرها في الشرق بعد ابن سينا ولكنها نهضت في الاندلس وابن رشد الحفيد كان من عمدة هذه النهضة

محمد الطوسي<sup>(١)</sup> والعلامة الحسن ابن المطهر الحلي<sup>(٢)</sup> وفخر الدين محمد بن عمر الرازي<sup>(٣)</sup> وكان النضال بين الفريقين بشدة لم يمهّد في تاريخ العلم مثله وافتتح باب التأويل في بدء الحركة العلمية لكتاب الله المجيد كل يعزز رأيه به وكتاب الله برئي عن موافقة اراء باطلة ومباد فاسدة

أما الفريق الاول أي فلاسفة الاسلام اتباع فلسفة افلاطون وارسطو فذهبهم أزلية مادة أصلية وفقاً لرأي الفيلسوفين وانكار خلق الشيء من لا شيء<sup>(٤)</sup> يسمونها بالهيوولي<sup>(٥)</sup> أو العنصر غير المصور والمحدث الحقيقي أي حدوث شيء من العدم البحث عندهم باطل بحكم الضرورة ولا بد على الفيلسوف برهان عقلي لاثبات هذه المادة أي الهيوولي وهو ان الجسم في نفسه متصل وللا انفصال له قابلية ويستحيل ان يكون القابل لها هو الاتصال

### (١) المتوفي سنة (٦٧٢)

(٢) وهو الحسن ابن المطهر الحلي تلميذ نصير الدين الشهير بآية الله ولكتبه وآرائه أهمية كبرى وهو من اكابر المؤلفين . ألف كتباً كثيرة في الاصول والفقه على المذاهب الاربعة ومذهب الشيعة . وفي الفلسفة والكلام والمنطق والفلك وشرح كتاب التجريد لنصير الدين واوضح معانيه بالدقيقة توفي سنة ٧٢٨

(٣) هو فخر الدين محمد بن عمر الرازي من كبار رجال العلم وله مؤلفات مشهورة ترجم بعضها الى اللغات الاجنبية وكانت فلسفته دينية وعقائدية توفي سنة ٦٠٦

(٤) لم تثبت مخالفة القرآن لهذا الرأي بعد ما جاء فيه ( أم خلقوا من غير شيء ) اذ الاستفهام انكاري تحقيقاً هـ

(٥) الهيوولي عند لوك Locke الفيلسوف مؤلف كتاب بحث العقل البشري المولود

سنة ١٦٣٢ المتوفي سنة ١٧٠٤ ضرورة للازمة

لنفسه لان الشيء بنفسه لا يقبل عدمه فلا بد للاتصال من محل يقبل الانفصال وذلك المحل هو الهيولي والاتصال هو الصورة وعضد ابن رشد أزيلية المادة بالذوق وحدوثها بالصورة بآيات من الكتاب المجيد وحاول بها نفي الحدوث الحقيقي أي خروج الشيء من العدم المحض كقوله تعالى ( وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ) حيث يقتضي بظاهره وجوداً قبل ايجاد السموات والارض وهو العرش والماء وقوله تعالى ( ثم استوى الى السماء وهي دخان ) يقتضي بظاهره حدوث العالم بمشيئة الهية عن مادة سابقة وهي الدخان للعالم وهو يقول ( ان ليس في ظاهر الشرع ما يثبت ان الله تعالى كان موجوداً بلا وجود مخلوق <sup>(١)</sup> أي مع العدم كما زعمه المتكلمون

وأما الفريق الثاني أي المتكلمون فذهبهم حدوث المادة حدوثاً حقيقياً أي المادة عندهم خارجة عن العدم المحض بقدرة خفية أزيلية لم ينكشف الى الآن سرّها

وللعامة نصير الدين الطوسي برهان عقلي في حدوث المادة والاجسام المتشكلة منها بأسرها : وهو ان الاجسام والمادة لا تنفك عن جزئيات قضت البديهة بحدوثها وما هذا شأنه فلا بد ان يكون حادثاً والحركة التي هي من أخص خصائص المادة هي نفسها حادثة اذ لا نعقل من انتقال <sup>(١)</sup> الشيء

(١) كيف وقد جاء ( كان الله ولم يكن معه شيء ) هـ . ن

(٢) هذا وأمثاله يثبت حدوثها افرادياً لا مايسمونه نوعياً فلا ينافي أزيليتها هيولياً هـ . ن

من حالة الى اخرى الذي هو معنى الحركة الا سبق الحالة المنتقل عنها على الحالة المنتقل اليها سبقاً زمانياً حيث لا يجمع فيه السابق والمسبق والمسبق بالغير سبقاً زمانياً مسبق بالعدم لان معنى عدم مجامعة السابق والمسبق هو ان يوجد السابق ولا يوجد المسبق والمسبوقية بالعدم هي معنى الحدوث وهذا البرهان يخالف قاعدة لافوازيه المعروفة اذ ثبوت الحركة التي لاتنفصل المادة عنها ولا هي عن المادة توجب حدوث المادة من العدم المحض ومذهبهم أي المسلمون المتكلمون في النفس هو الاتفاق على خلودها وعدم فناءها بعد فناء الجسد وهي عندهم قوة من القوى المجهولة وهم يرون ان البدن شرط في افاضتها كما يرى ذلك ارسطو وليست موجودة قبل وجود البدن كما يذهب اليه افلاطون



# الموت هو الدخول الى النور الاعظم (هيجو)

## المادة والروح عند الافرنج

كان لفلسفة ارسطووا المقام الارفع عند الافرنج وكان الفيلسوف ابن رشد الاندلسي نصيرها الكبير بشرحه تلك الفلسفة وبثها بين الافرنج وكان لها سلطان عظيم في نفوسهم الى ان اكشف غاليله سنة ١٦٠٩ (١) دوران الارض ووضع النظام الجديد في الفلك وعند ذلك حدثت ثورة في الافكار وهيأتها لقبول مبادئ حديثة في الفلسفة وفي خلال هذه الحركة الفكرية ظهر الفيلسوف باكون (٢) ووضع صرحاً علمياً حديثاً اساسه الاختبار والتجربة وبذلك تزعت اركان فلسفة ارسطو وأخذ ظلها

(١) — غاليله « Galilsé » من اعظم الفلكيين الايطاليين . ولد في مدينة (بينر) « Pise » وتوفي ضريراً (١٥٦٤ — ١٦٤٢) وقد اخترع في (فونيز) « Venise » عام ١٦٠٩ اول مكبر تمكّن من معرفة احوال القمر بواسطته . فهو الذي اكتشف كيفية دوران الارض حول الشمس كما تدور حولها غيرها من النجوم (والعوالم) الاخرى التي تتنعم من نورها . وقد ألف عام ١٦٣٢ مجلداً ضخماً اودع فيه جميع الاسرار التي اكتشفها . وهو مجلد لطيف شكره على تأليفه اياه كل فيلسوف وعالم

(٢) فرانسوا باكون « François Bacon » هو فيلسوف انجليزي عظيم كان زمر الملك (جاك الاول) « Jacques 1er » ولد في لوندرة « Londres » وقت نجى الفلسفة من السقوط بكتابته مجلداً سماه « Novum Arganum » ولد وتوفي عام — ١٥٦١ — ١٦٢٦ .

يتقلص شيئاً فشيئاً وذهب من فلسفته ما لم يكن مقترناً بالبرهان الساطع وبقي الصحيح حسب ناموس الارتقاء والنشوء والفلسفة الحديثة كالقديمه تعتبر المادة مركبة من جواهر فرده في نهاية الصغر تسمى (اتوم) والعناصر في الفلسفة الحديثه عددها يربو عن (٧٠) عنصراً بعدان كانت عند القدماء اربعة فالكون عند عامة الطبيعيين مركب من ماده قابلة للوزن ومن قوة تحرك تلك المادة وهى غير قابلة للوزن وهى على اشكالها (كهرباء) (نور) (حرارة) حركات في الجواهر الفرده تنتقل بواسطه سائل لطيف غير قابل للوزن تسبح فيه الجواهر الفرده ويسمى اثيراً وكل واحد من هذه الامور الثلاثة مستقل في خصائصه عن الاخرين اذ لا علاقة ظاهرية بين القابلة للوزن وغير القابلة له والكمية المحدوده من الماده في العالم لا يعتريها عندهم تغير زيادة ونقصاناً وعلى هذا الاساس نبى لافوزية قاعدته المعروفة ان لا شئ يخلق ولا شئ يعدم فشرحها انه اذا احترقت قطعة ورق تحولت الى مادة سوداء تختلف بخصائصها عن مادة الورق لان الورقة انحلت الى اطوارها الاصلية (كربون) (Carbone) (هيدروجين) (Hydrogène) او كسجين (Oxygène) وغير ذلك فاختلف تركيبها فكربونها مثلاً اتحد بعضه باوكسجين الهواء فتحول الى حامض كربونيك (Acide Carbonique) وهو من قسم الغاز واتحد هيدروجينها ايضاً فتحول الى ماء بصورة بخار وبقي قسم من الكربون لم يتحد بالاكسجين وهو الماده السوداء ففي المثل تغير شكل لورقة بانحلالها ولكن الجواهر الفرده الاصلية التى تركبت منها

الورقة لاتزال موجودة بتمامها وان تغير شكلها وبعد ما عرفنا استحالة المركبات بعضها الى بعض اكتشفوا هذه الحقيقة في القوة ايضاً فابانوا ان القوى يستحيل بعضها الى بعض فالحركة تستحيل الى الحرارة وهذه الى ضوء ومن ثم تحول الى كهرباء ورأى الطبيعيون ان بعض المواد تشترك بخصائصها بين المادة والاثير ويجعل الهواء موصلاً للكهربائية وتخرق المواد الصلبة وتقبل تأثير المغنطيس وهي أمور غريبة على قواعد العلوم الطبيعية ومن ثم أخذوا في البحث عن كشف هذا السر الغامض فوصلت أفكارهم الى بعض نظريات أصيب بنقد ورد ثم قام الدكتور جوستاف لوبون (١) البجائة الافرنسي الشهير فأبان ان القاعدة القديمة ان المادة لا تقى وانها جامدة لا تصدر منها الا القوة التي اكتسبتها من قبل ليست في طرف الاصابة والاحتبار المستند الى التجربة يدل على ان المادة مصدر هائل للقوة المسماة «بالقوة الكامنة في الذرات» وتلك القوة قابلة للانتشار بذاتها وأغلب قوات الكون وعلى الاخص الكهربائيه وحرارة الشمس آتية من تلك القوة الكامنة في الذرات والتي تنتشر في تحمل المادة القوة والمادة صورتان لشيء واحد فالمادة صورة من صور القوة الكامنة في الذرات وهي اكثر استقراراً والحرارة والضوء والكهربائية وما هو من نوع ذلك صورة ثانية لتلك القوة ولكنها اقل استقراراً ففصل الذرات بعضها عن بعض او بعبارة اخرى افقاد المادة ماديتها عبارة عن تحويل صورتها المستقرة الى صورها غير المستقرة المسماة بالكهربائية أو ضوء أو حرارة أو غير ذلك. ولما كان الضوء

(١) هو الفيلسوف البجائة الشهير مؤلف كتاب جوامع الكلم وسر تطور الامم

والكهربائية واكثر القوى المعروفة متولدة من تحول المادة صبح ان الجسم متى تشعع فقد جزءاً من جرمه بمجرد هذا التشعع فاذا استطاع ان يشعع قوته كلها تفانى بتمامه في الاثير

فراديوم<sup>(١)</sup> اسرع المواد انحلالا يرسل ذراته بسرعة تقرب من سرعة النور (٢٠٠/٠٠٠) كيلومتراً في كل ثانية فنصف الجرام منه بعد (١٥٠٠) سنة يتحول تحويلاً تاماً وبعد (١٠٠٠٠) سنة لا يبقى منه الا جزءاً من مائة فاذا تتابع هذا الانتشار العظيم ولو بعد ملايين من السنين انقلب الى قوه مجهولة فالقوة وان لم يظهر سرها غير منفصلة عن المادة كامنة فيها ولا اثنية بينهما كما ظن بعض العلماء قديماً (هذا يقرب من آراء المتكلمين)

### آراء الافرنج في الحياة

أهم آراء الافرنج في الحياة ثلاثة آراء كبرى أولها ان الحياة قوه من قوى وراء الطبيعة وهبة من العلة الاولى السرمدية وعلى هذا الرأي جماعة من اكابر علماءهم مصرحين بوجود العلة الاولى منهم الفيلسوف باستور<sup>(٢)</sup>

---

(١) راديوم (Radium) هو جنس معدني اكتشفه : بيرون كوري ، وامراته السيدة كوري (Bémant et Mme. Curie) وقد وجداه في ايش رانس (Béchurance) . وللراديوم الذي اكتشف عام ١٨٩٤ منافع كثيرة لتزويد انارة الكهرباء ، وللآلات المصورة الخ .

(٢) لويز باستور (Louis Pasteur) عالم فلكي فرنسي ولد في بلدة ضول (Dole) وهو معروف بخدماته العديدة للانسانية وبمخترعاته العظيمة لتطبيب المرضى . ولد ومات - ١٨٢٢ - ١٩١٢

يقول هذا الفيلسوف ( ان معرفة الله واحترامه يصلان الى عقلي كما نصل نحن الى الحقائق الفيزيكية .

سئل باستور كيف التوفيق بين اكتشافاتك العلمية والتعاليم الدينية فاجاب قائلاً . بان دروسي بدلاً من ان ززعزع اعتقادي جعلتني في ايماني كالصلاح البريطاني ( مثل افرنسي يضرب به المثل )

ومنهم نيوتون<sup>(١)</sup> الطبيعي الشهير الذي دحض آراء الماديين في اربع رسائل كبرى وبعث بها الى الدكتور تنبلي ) يقول ( ان هذا الانتظام في الشمس والقمر والسيارات والمذنبات لا يمكن أن يكون صانعه الا موجود قادر على كل شيء وهم ينكرون تولد الحي من غير الحي فالحي عندهم لا يتولد الا من الحي .

ومنهم باسكال يقول في كتابه ( الافكار ) ليس هذا العالم المرئي كله الا أثراً خفيفاً يكاد لا يرى في حضن الطبيعة الواسع

وانه كره لانهاية مركزها في كل مكان وليس أطارها في أي مكان يضل تصورنا بتلك الفكرة وذلك أكبر آية تدل على قدرة الله على كل شيء<sup>(٢)</sup>

(١) نيوتون (Newton) هو فيلسوف انكليزي الاصل ولد في هولستورب (Woolsthorpe) - ١٦٤٢ - (١٧٢٧)

(٢) بليز باسكال (Blaise Pascal) هو فيلسوف وفلكي افرنسي عظيم ولد في كليرمون (Clermont) ولقد كان ماهراً بعلم الحساب فتوصل لاختراع آلة كاتبة مخصصة للحساب . ففي أحد الايام حدث له حادث عند قنطرة نويي (Pont de Neuilly) دعاه يترك الفلسفة والاختراعات جانباً ، وينزوي الى العبادة ولذلك قل مع كل اسف النفع الذي كان يجتني من وراء لمبيز باسكال ! ..



ومنهم ماليرانش (١) الفرنسي فانه قسم الكائنات الى أربعة أنواع فالنوع الاعلى هو الله المحيط بكل شيء

ومنهم هارفى مستكشف دوران الدم في البدن قال ما شرحت حيواناً الا رأيت فيه شيئاً جديداً وادلة جديدة على العناية الالهية

ومنهم الاستاذ جوليه فانه استنتج في عجائب مشاهداته في عالم الحشرات وجود قوة عالية الهية

ومنهم هكسلى يعترف في كتابه داروينا بأنه يستحيل نقض الالهيه بحسب مذهب الارتقاء

ويقول في مقال آخره ان من ينكر وجود الله كما تصوره (سبينورا) لاحق ويعترف اخيراً بالقوة الفاعلة

وثانيها مايقول به (هيرمان ابيرهارد ريختر) (٢)

ان الفراغ الذي نراه مملوء بالجراثيم الصور الحية كالجواهر الفردة التي تتكون منها المادة المعصماء كلاهما في تجديد مستمر لا يتولاهما العدم فالحياة على هذا الرأي ناشئة من الخلية .

وقد أصبح راهباً دينياً لا يتناسا العبادة ولو طرفة عين . وقد توفى قبل ان يتم كتاباً دينياً كان قد ابتدأ بتدوينه ، وهو تحت عنوان ( تأملات ) (Pensées) . ولد وتوفى عام —١٦٢٣—١٦٦٢— ولباسكال منال على الانسان يقول به : « ما المرء الا قصبة من القصبات العادية ، الا انه قصبة مفكرة . »

(١) ولد ماليرانش سنة ١٦٣٨ م وتوفى سنة ١٧١٥

(٢) هيرمان ابيرهارد ريختر (Hermann Rickter) الملقب بـ (جان بول)

ثالثها رأي القائلين بالتولد الذاتي وبهذا الرأي الدكتور باستيان من  
انكلترا والاستاذ هيكل<sup>(١)</sup> من ألمانيا فالحياة على مذهبهم من غير الحي فعلية  
لا تكون أزلية

### (أما النفس الناطقة )

التي هي عند الروحانيين مصدر القوى العقلية فهي عند الماديين ناشئة  
عن أعمال دماغية فالدماغ مصدر القوى العقلية وهم ينسكرون تجردها بالمعنى  
الذي يثبتته الروحانيون شرحا وايضاحا لمذهبهم نورد مثالا لكيفية فعل الدماغ  
اذا وصل أثر الاهتزاز الاثيري من المبصر الى شبكة العين يحدث في العصب  
النظري اهتزازا ويعتمد هذا الاهتزاز الاثيري الى الطبقة المستقرة في محل  
مخصوص من الدماغ ويصل الى خلية حساسة من الخلايا الدماغية وهنا  
تأخذ هذه الخلية في احالة هذا الاثر الى احساس بصري وكذلك سائر  
الاعمال الدماغية من الحواس الظاهرية والباطنية فمجموع الافعال الدماغية  
الناشئة عن الاهتزازات في الاثير والاعصاب وانتباه الخلايا بحركاتها  
الموجودة في المادة الدماغية هو النفس فعليه تكون هذه الافعال ناشئة من  
القوة الكامنة في المادة وافراغ المادة تلك القوة الكامنة في ذاتها وخالصة  
الرأي ان العقل حركة في الياف الدماغ الدقيقة  
ان ذكر الفيلسوف نبي - الدين الطوسي في ضمن رسالته بعض آثار

---

(Jean Paul) هو كاتب الماني . ولد وتوفي عام - ١٧٦٣ - ١٨٢٥  
(١) (Hegel) فيلسوف بجائه الماني شهير ولد سنة ١٧٧٠ - ١٨٣١

لحواس الظاهرية والباطنية وإشارته الى ارتسام الصور في الدماغ دعانا ان نذكر شيئاً من تركيب الدماغ واعمال حووصلاته بما أثبتته علماء العصر استناداً الى الاختبار الصحيح والاكتشاف الصريح لتكون المقدمة بذلك وافية للغرض وموضحة لباحث الرسالة والله تعالى ولي التوفيق

### (الدماغ)

وهو من أهم المراكز العصبية فتتكوّن من مادة نخاعية تشغل الجمجمة ويقدر وزنّه تقريباً في الانسان نحو ( ١٣٠٠ ) جرام وهو يتألف من عدة أجزاء أهمها أربعة :

(١) المخ وهو يشغل الجزء العلوي والمقدم من الجمجمة ويبلغ ثقله نحو ٩ أعشار ثقل الدماغ كله

(٢) المخيخ مركزه في أسفل المخ من الجهة الخلفية

(٣) القنطرة وهي حزام عصبي عريض يلتف حول النخاع المستطيل ويصل الجزء المخيخ الايمن بالجزء الايسر منه

(٤) النخاع المستطيل وهو الوصلة بين الدماغ والنخاع الشوكي

### (المخ)

يتكون من جوهرين مميزين أحدهما لبي أبيض كثيف وهو الجوهر اللينفي العصبي الذي يتكون من الجزء الاكبر من الدماغ ويتكون من جانب عظيم من المراكز العصبية وهو الجزء الرئيسي من الاعصاب التي تصل

المراكز الدماغية بالانسجة والثاني سطحي رقيق سنجابي اللون مائل الى الحمرة وهو الجوهر الحويصلي العصبي وفيه مراكز الحس وقوى العقل كالفكر والارادة وفيه تضار كيس كثيرة تعرف بالتلافيف المخية والتلافيف المخية أهمية كبرى في القوى العقلية والاعمال العصبية

### ( المخيخ )

يتألف من ثلاثة أجزاء : اثنان منها متساويان في الجانبين وواحد منها اصغر من كل منهما وهو كالمخ يتكون من مادة سنجابية ظاهرة وأخرى بيضاء باطنة والمادة الاولى تتفرع بين أجزاء المادة الثانية ووظيفة المخيخ هي تنظيم الحركات الجسمية وترتيبها ولا شأن له في نفس الحركات فانها من فعل المخ

### ( النخاع المستطيل )

هو كتلة عصبية تربط الدماغ بالنخاع الشوكي ويتألف من مادتين احدهما بيضاء ظاهرية والاخرى سنجابية باطنية عكس المخ ويتقابل فيه كثير من اعصاب النخاع الشوكي الواردة الى الدماغ ومتى وصلته هذه الاعصاب انعكس اتجاهها . فالاعصاب الآتية من الجهة اليمنى في الجسم تذهب الى جهة نصف كرة المخ الايسر والاعصاب الآتية من الجهة اليسرى تذهب الى نصف كرة المخ الايمن وهو مركز من مراكز الاعمال المنعكسة وواسطة وحيدة بين اعصاب النخاع الشوكي والمخ والمخيخ وتنقل التأثيرات الى الدماغ والحبل الشوكي بواسطة الاعصاب وهي خيوط في

غاية الدقة وحبال اتصال تصل المراكز العصبية بعضها ببعض وتوزع في أنحاء الجسم المختلفة فتحمل القوة من المركز الى انحاء الجسم وكذلك تنقل التأثيرات منه الى المركز ووظيفتها مزدوجة وفيها نوعان من الالياف الاول : الالياف الموردة وهي أعصاب الحس التي تنقل التأثيرات من المحيط الى المركز والثاني : المصدرة وهي الأعصاب التي تنقل التأثيرات من المركز الى المحيط وهي في عملها هذا لا قوة لها في توليد المجرى العصبي بل لا بد لها من منبه لكي تقوم بوظيفتها فاعصاب الحس تتنبه عادة بواسطة الاجسام الخارجية التي تفعل باطرافها . وأعصاب المركز تتنبه بواسطة الارادة أو قوة أخرى تتولد في المراكز العصبية فعليه الحويصلات الدماغية لا تدخل في العمل الا اذا نهتها قوة من الخارج ولكل منها مجال سعة بنسبة عدد الالياف العصبية التي تصلها باعضاء الجسم وتصلها بعضها ببعض

### ( في الحواس الظاهرية والباطنية )

زعم حكماء الاسلام وفلاسفة اليونان ان قوى الحواس الظاهرية مودوعة في نفس الآلات المختصة بها فالقوة الباصرة مودوعة في العين والسماعة مودوعة في الاذن وكذلك القوى الثلاث الأخرى من دون ان يكون للمخ الدماغى وحويصلاته والالياف العصبية التي تربط المراكز بعضها ببعض مدخيلة في فعلها ذكر ذلك ابن سينا وأرسطو وغيرهما في مؤلفاتهم ولما بزغ فجر العلم في القرون الاخيره ظهر علم التشريح بمظهر جلي جديد وانضمت اليه التجارب الطبية حصل للعلماء معارف متقنة قاجتماع العلمين



أصبح ناتجاً عن علم يعرف بالعلم (البسكولوجي) (Byscologie) (الفسيولوجي) (Physiologie) أو الفلسفة النفسية المبنية على معرفة الوظائف العضوية وبدأ بهذا المظهر الجديد من عهد (بروكا) (١) الذي اكتشف مركز النطق من الدماغ واخذت الاكتشافات بعده يتبع بعضها بعضاً والعقد تنحل واحدة بعد الاخرى فعرفت حدود الدماغ ووظائف كل نقطة وبظهور هذا الاساس الجديد عرف علماء العصر ان فعل الحواس ظاهرية كانت ام باطنية انما ينشأ من فعل الحويصلات الدماغية والتلافيف الموجودة فيها والاياف العصبية التي تربط المراكز بعضها ببعض

### (في كيفية حصول المدركات)

وكيفية حصول المدركات وانطباع رسومها في الدماغ هو ان الدماغ في أول أدواره عديم الاكتراث بالمؤثرات الخارجية لضعف الجوهر النجاسي فيه فكلما يتقدم الانسان في طي مراحل الحياة وتتسع دائره مشهوداته تأخذ حويصلات الحس والحركة بالنمو ويشرع بالتدرب على العمل بتثقيف ذاتي فيأخذ بالادراك شيئاً فشيئاً أي يصبح بنائه مستعداً لقبول صور المدركات التي ترد اليه من الخارج حتى اذا كمل بناءه ووصل الى درجة التكوين المادي يصبح كصفحة المراآت تنعكس فيها الصور فاذا أثر فيه

(١) بول بروكا (Paul Broca) جراح افرنسي ماهر ولد في سينت - فوي - لا غراند ، (Sainte-Fay-la-grande) وهو احد اعضاء المجمع الطبي وقد انشأ مدرسة طبية عظيمة ولد وتوفي عام ١٨٢٤ - ١٨٨٠

مؤثر تناول رسمه وحفظه نسيجه وبيان ذلك ان تموج المؤثرات الخارجية يقع على الحواس الخمس فينتقل بحبالها العصبية الى الدماغ فينتهي فيه الى خلية مخية حساسة فهنا تأخذ هذه الخلية باحالة الاثر الوارد الى احساس خاص بكيفية وقف العلم دون كشف حجابها فما ينقل من العصب البصري يتحول الى احساس بصري وما ينقل من العصب السمعي يتحول الى احساس سمعي وعلى هذا النسق فعل الحواس الاخر وهذا الفعل أي فعل الحواس يحدث من التموج وهو نوع من التموج فما ينقل من العين يتحول الى تموج بصري وما ينقل من الاذن يتحول الى تموج سمعي (الخ) ويقف اذ ذاك عمل التموج المنقول بالحبال العصبية فتكمن قوته في الرسم المنقول عنه وتبقى في الرسم على حالة من البطوء والكمون وتكون على استعداد دائم لاسترجاع قوتها بتأثير محسوسات جديدة خارجية مباشرة أو غير مباشرة وعلى ذلك يكون في الطبقة السنجابية من الرسوم بقدر ما يرد اليها من التأثيرات وهي رسوم لمس وسمع وبصر وشم وذوق

ولا تقتصر الحويصلات على حفظ رسوم الحس بل تخزن أيضاً رسم الحركة التي تحدث من التموجات الصادرة من حركة العضلات والمفاصل والاطراف والمشي والكتابة وأمثالها بحيث ان كل الرسوم تكون نتيجة تموج خارجي محسوس يتحول الى نوعين حاس ومحرك ويطلق على المخزن الذي يخزن فيه الرسم المفكرة أو الذاكرة فهما اسمان مترادفان يستعملان لمعني واحد وهو تنبيه صور محفوظة في الحويصلة الدماغية اذا انتهت بفعل منه خارجي جديد تحولت الى قوة فاعلة وحصل ما يسمى تصوراً أي ان

التصور هو انتباه صورته من صور المفكره كما يتضح ذلك في المثال الآتي:  
 اذا أومض برق وعقبه رعد أثر البرق في العين والرعد في الاذن أي  
 ان جهاز القبول البصري يقبل التموجات الخارجيه بواسطة العصب البصري  
 ويسجلها في مفكرته أي في حويصلة او عدة حويصلات دماغيه معينه  
 ومخصصه لقبول هذا الاثر وجهاز القبول السمعي يقبل التموجات  
 بواسطة العصب السمعي ويحفظها في الحويصلات المخصصه لقبوله فاذا  
 طرق الاذن فجأة هزيم رعد جديد فاهتزازه يوقظ مباشرة الصور السمعيه  
 وهذا هو تصور الرعد وغير مباشرة وهو تصور البرق فيحصل في آن  
 واحد انتباهان منفصلان لصورتين منفصلتين وتصوران متميزان هما الرعد  
 والبرق فالتصور هنا يتعلق بذكر واحد أي بصورة واحدة وليس بصور  
 كثيرة والرعد والبرق لا ينكشفان الا باهتزاز واحد خارجي محسوس  
 وليس لهما الا صورة واحدة وذكر واحد للرعد الصوت وللبرق النور  
 أما ارتباط التصور السمعي بالتصور البصري فناتج من ارتباط  
 المراكز بالالياف العصبية التي تجمعها يشتركان في مجموع من الاعمال

### الذاكرة

بعد ما تصل التأثيرات الخارجيه بواسطة الاهتزازات العصبية الى الدماغ  
 تؤخذ صورها فيه وترسم في حويصلاته ويحصل ذلك بسرعة وسهولة أو  
 ببطء وصعوبة ويكون الرسم جلياً واضحاً أو ضعيفاً مشوشاً ويثبت مدته طويلة  
 أو يكون سريع الزوال كل ذلك بالنسبة الى بناء الحويصلات الخاص واستعدادها

الطبيعي لانها اذا كانت ضعيفة البناء قليلة النمو أخذت الرسوم ببطء وكانت قليلة الوضوح والدوام والحاصل من أخذ الرسوم الدماغية ومن تنبيهها وعودها الى الظهور هو ما يسمى بالذاكرة وعليه تكون الذاكرة مجموع الحاصل من رسوم متعددة ومن استعدادها فهي ليست وظيفة واحدة دماغية مستقلة لها محل مخصوص محدود كما زعمه القدماء وفلاسفة الاسلام كابن سينا وابن رشد الاندلسي<sup>(١)</sup> وغيرهما وانما اطلق عليها اسم المفرد لتحديد عمل مشترك بين مجموع من الذاكرات ولا يمكن ان يوجد ذاكرة واحدة لانه لا يوجد حاصل واحد لتصور التذكريات المتعددة واستعدادها بل ذاكرات كثيرة تتفرق حدودها في حويصلات السمع والبصر والشم والذوق واللمس ويصح ان يخص اسم لكل منها كالسمعية والبصرية الخ

#### (١) Averroes ١١٢٦ - ١١٩٨

هو ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد القرطبي من اكابر فلاسفة الاسلام شارح فلسفة ارسطو بلغ اوج مجده على عهده يعقوب المنصور بالله وشوا به حساده بانه يعتنق الفلسفة المخالفة للدين الاسلامي ويؤله الزهرة فعقد المنصور مجلساً من مشاهير قرطبة وحكم عليه بالنفي في مدينه (لوسانيا) غير انه رجع بحكم المنصور واكرمه وله مؤلفات كثيرة ترجمها الافرنج من العربية الى اللغات الغربية وبحث الفيلسوف . (ارنست رنان) في فلسفة وتاريخ حياته في كتابه الذي ترجم الى العربية

## بسم الله الرحمن الرحيم

قال علامة العالم نصير الملة والدين رسم المولى العالم الفاضل مؤيد الدولة والدين قدوة المهندسين ان اكتبه شيئاً افادة الحكماء المحققون في بقاء النفس الانسانية بعد بوار البدن فلم أجد بداً من امتثال مرسومه وان كنت قليل البضاعة في هذه الصناعة وكان ما يفرض من غيائب العلوم فهو في جنب علومه ( علمه ) الدقيقة قليل القدر صغير البنيان وبدأت بمقدمات يبتني عليها المطلوب وسالت من الله العصمة في المقال والتوفيق بصوالح الاعمال انه ملهم العقل وولى الخير من المبدء واليه المعاد

اقول الموجودات تنقسم الى ماله وضع والى مالا وضع له البتة ونعني بالوضع الكون في جهة من الجهات او حيز من الاحياز بحيث يمكن ان يشار الى الموصوف به اشارة حسية فجميع المحسوسات كالالوان والاصوات والروائح والطعوم والملموسات وكل ما يتعلق بالمحسوسات من محالها وامكنتها ومقاديرها والاشياء الحالة فيها وما يجري مجريها جوهرآ كان أم عرضآ فهي ذوات أوضاع وما عدا ذلك من الامور الكلية المعقولة محسوسة كانت أشخاصا أو غير محسوسة والجزئيات المفارقة للمواد كالباري تعالى أو العقول أو النفوس وما يعرض لها أو يحل فيها فهي ممالا وضع له وكل مدرك لشيء من الموجودات بتقديره مثال لذلك الموجود فان أدرك بنفسه رسم ذلك في نفسه واذا أدرك بالآلة ارتسم في تلك الآلة مثال الادرك بالآلة الابصار

والاحساس بالسمع وسائر الادراكات الحسية ومثال الادراك بغير الآلة  
ادراك الانسان نفسه وذاته سبب أعني بدنه الذي يدركه بحواسه واذا أحس  
المحس بشيء ارتسم في الخيال شبح لذلك الشيء أو رسم ما يلاحظه في النوم  
واليقظة مع غيبة ذلك المحسوس مهما أراد وانما يدرك ذلك الشبح أو الرسم  
من غير ملاحظة لوضعه ان كان من ذوات الاوضاع (١) بخلاف المحس فان  
المحس يدركه مع وضعه ويتوهم مع ذلك منه معاني غير محسوسة كاللأمة  
والمنافرة والاستيناس والاستيجاش والصدقة والعداوة وغير ذلك وهي  
أمور جزئية تتعلق بالجزئيات محسوسة كانت أو غير محسوسة وهذا التخيل  
والتوهم أيضا يكون للنفس بالآلات دماغية ويسمى بالاحساسات الباطنة

اعلم ان آخر ما وصل اليه العلم في مسألة النفس وتجردها هو بيان  
آثارها الظاهرة وخواصها اللازمة التي يستدل بها على وجود جوهر غير  
مادي هو مصدر هذه القوى الظاهرة كما يستدل على وجود الموتر بأثره  
نظير استكشاف الجاذبيه وسائر القوى الفيزيكية عن ظواهر الطبيعة من  
دون ان تنكشف حقيقة تلك القوى وهذا شأن العقل في حكمه بوجود  
الموتر عند درك الاثر حكماً جزمياً وهذا سبيل اتخذه الفلاسفة الروحية في  
ازاحة النقاب عن وجه هذا السر العامض منذ العصر القديم ولن تبلغ الى  
مرتبة فوق هذه المرتبة ولو بذلت كل جهدها (يسألونك عن الروح قل  
الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا) ولذلك ترى ان غاية

(١) هذه الخاصة اي ادراك الخيال الامور من غير احتياج الى الوضع هي  
التي تميز الحواس الباطنية عن الظاهرية

ما أتى به الفيلسوف في الرسالة أن أبان آثاراً خاصة للنفس لا يصح ظهورها إلا من جوهر غير مادي تظهر منه هذه الآثار ومهددة مقدمات يتبنى عليها إثبات المقصود ويحكم به حتمها العقل وتقضي على صدقها البديهة من غير تروي وشك مفاد المقدمة الأولى هو أن الموجودات بأسرها تنقسم إلى ماله وضع وإلى مالا وضع له والأول عبارة عن كون الشيء في جهة من الجهات أو في حيز من الأحياز بحيث يقع الموصوف به تحت الإشارة الحسية ويدخل تحت هذا القسم المادة وجميع القوى الفيزيكية حيث يقع جميعها تحت درك الحواس الظاهرية لأنها لا تنفصل عن المادة على النظرية الحديثة والمادة ذات وضع والحال فيها يكون أيضاً ذات وضع على ما يأتي في المقدمة الثانية فجميع ما تدركه الحواس الظاهرية كالألوان والأصوات والروائح والطعوم والمهوسات وكل ما يتعلق بها من محالها وأمكنتها ومقاديرها والأشياء الحالة فيها وما يجري مجريها جوهرًا كان أو عرضاً فهي ذوات أوضاع وما عدا ذلك من الأمور الكلية المعقولة التي لا تقع بنفسها تحت فعل الحواس الظاهرية وإن وقعت أشخاصها تحت الحس ولا يمكن أن يشار إليها بنفسها إشارة حسية كالإنسان الكلي الذي لا يمكن أن يشار إليه إشارة حسية وإن صحت الإشارة إلى أفراد المتشخصين وكذلك الجزئيات المفارقة للمواد كالباري تعالى عز اسمه حيث أنه جزي يمتنع صدقه على الكثيرين منزّه من أن يكون من سنخ المادة والماديات أو العقول والنفوس وما يعرض لها أو يحل فيها فهي مما لا وضع له ولا يقع تحت درك الحواس الظاهرية ويحصل الإدراك بنوعين بواسطة الآله وبلا واسطة الآله وعند إدراك المدرك الموجودات بأسرها

وبتقديره يحدث عند المدرك مثال للموجود المدرك فان أدرك بواسطة الآلة ارتسم المثال في الآلة وان أدرك بنفسه ارتسم في النفس مثل الفيلسوف الاول الاحساس بالسمع والابصار ناظراً به الى رأي القدماء أي كون القوة مودوعة في نفس الآلة ولكن لا يختل بذلك أساس البرهان بعد ان تفرض الآلة نفس الخلية المخيه لا الاذن والعين فان الغاية تقسيم الادراك بنوعين بالآلة سواء أ كانت خليه مخيه أم الاذن والعين وبغير الآلة ومثل للثاني أي الادراك بغير الآلة ادراك الانسان نفسه فان هذا القسم من الادراك ليس بواسطة الآلة وان كان احساس البدن سبب حدوث هذا الادراك

**المهمه :** واذا تقرر ذلك فنقول ارتسام الشيء في غيره أو الحلول فيه قد

يكون على سبيل السريان كارتسام الصورة في سطح المرآت والسواد في الجسم وقد لا يكون كذلك كحلول النقطة في الخط والخط في السطح والسطح في الجسم فان النقطة لا تسري في طول الخط ولا الخط في عرض السطح ولا السطح في عمق الجسم واذا ارتسم شيء في شيء أو حل شيء في شيء على سبيل السريان بحيث لا يكون بين الحال والمحل امتياز في الحس كانت الاشارة الحسية الى كل واحد منهما هي الاشارة الى الآخر اذ لا يميز بينهما حساً فكل ما ارتسم أو حل في ذي وضع أو ارتسم أو حل فيه ذو وضع فهو ذو وضع وأيضا كل ذي وضع ارتسم أو حل في شيء أو حل فيه شيء فذلك الشيء أيضا ذو وضع<sup>(١)</sup>

(والنسخة الاصلية كذلك والمعبارة أي قوله فكل ذو وضع النسخ



الشرح : مفاد هذا الكلام ان ارتسام الشيء في غيره او الحلول فيه قد يكون على سبيل السريان كارتسام الصورة في سطح (١) المرآة والسواد في الجسد فان ارتسامها على سبيل (٢) السريان وقد لا يكون على سبيل السريان كحلول النقطة في الخط والخط في السطح والسطح في الجسم فان النقطة لا سريان لها في طول الخط ولا للخط في السطح ولا للسطح في عمق الجسم ثم انه اذا ارتسم شيء في شيء أو حل شيء في شيء على سبيل السريان بحيث ارتفع الميز بين الحال والمحل كانت الإشارة (٣) الى كل واحد منهما هي الإشارة الى الآخر فان التغير انما يحصل في الاشياء بسبب الامتياز الخاص بينها والامتياز اذا ارتفع ينتفي التغير واذا تمهد هذا نقول اذا كان الحال في الشيء أو المحل الذي حل فيه الشيء ذا وضع يكون الحال أو المحل أيضاً ذا وضع فانه لا يعقل ان يحل الشيء الذي لا يمكن ان يشار اليه بوجه من الوجوه اشارة حسية ان يكون حالاً في شيء أو محلاً لشيء فاذا تحقق صفة الوضع في جانب الحال فلا بد من تحققه في جانب المحل وكذلك اذا

---

(١) قد يدعى ان الصورة في المرآة نور محدود فيقبل الإشارة الحاصرة بخلاف ما في خارج المرآة فانه نور غير محدود ويأبى الإشارة الحاصرة

هـ . ن

(٢) وقد يدعى مثل ذلك في الحياة بل وفي الروح ويدعى انها تأبى الإشارة الحاصرة

هـ . ن

(٣) الإشارة الحاصرة من لوازم ذوات الاوضاع وأما الإشارة غير الحاصرة كالإشارة الى الهواء المثبوت في الفضاء فلا يحصر المشار اليه في جهة تخصه ولا تدل على ان المشار اليه ذو وضع

هـ . ن

تحققت في جانب المحل فلا بد من تحققه في جانب الحال اذا لا صلة بين ما لا يمكن وقوعه تحت درك الحواس والاشارة الحسية بوجه من الوجوه وبين ما يمكن وقوعه تحت درك الحواس والاشارة وبعبارة اخرى ان غير ذي الوضع من سنخ المجرد وذو الوضع من سنخ المادي وكذلك اذا ارتسم ما لا وضع له في شيء فيستكشف ان المرتسم فيه ايضاً غير ذي وضع لان ارتسام غير ذي الوضع في ذي الوضع غير معقول (١) فبذلك يظهر ان القوى الفيزيكية الحالة في ذرات المادة ذوات اوضاع لا مكان الاشاره الحسية اليها لكون محلها مادة ذات وضع لا سيما على النظرية الحديثة التي تجعل المادة صوره من صور القوه السكّنة في الذرات اكثر استقراراً فبناء عليها لا امتياز بين القوه والمادة ولا اثنيّة فبذلك يظهر انه لا يمكن ان تكون النفس من قسم القوى الفيزيكية وتلاعب تلك القوى ميكانيكا كما ينزع اليه المادي لان بعض الاثار تدل على انها ليست من قبيل ذوات الاوضاع

المفهم : لا يقال الصور الخيالية وما يجري مجراها ليست بذوات اوضاع وهي ترسم في متخيلات الحيوانات التي هي ذوات اوضاع لانا نقول هي من حيث ارتسامها في ذوات الاوضاع لان الاشاره الى محالها اشاره اليها وانما الخيال اذا ادركها انتزعها من اوضاعها التي كانت قيل الانتزاع معها

---

\*(١) فيه تأمل على ان النور المنتشر وسائر القوى المبتوثة تاتي الاشارة الحاصرة التي من لوازم ذوات الاوضاع هـ ن

وجدت لها وضع آخر هو وضع الجزء من الدماغ الذي هو محل الخيال من حيث كونه في ذلك الجزء ولفقدان أوضاعها المنتزعة منها يظن ان لا وضع لها ولا منافات بين كون الشيء ذا وضع وبين ادراك ذي وضع لا من حيث هو ذا وضع بل من حيث هو منتزع من وضعه الاول فاذا ثبت ان الصور الخيالية ذوات أوضاع من حيث ارتسامها في الخيال وان كان الخيال لا يدركها مع الاوضاع السابقة المفارقة لها

الشرح: وشرح هذا الكلام بأسلوب أسهل هو انه ربما لا يستقيم استحالة ارتسام مالا وضع له في ماله وضع اذا تصورنا ارتسام الصور الخيالية التي لا وضع لها حيث لا تقع تحت الاشارة الحسية بالحواس الظاهرية في متخيلات الحيوانات التي هي من ذوات الاوضاع ولكن الحقيقة ترشدنا الى ان الصور الخيالية من ذوات الاوضاع لان تلك الصور متحدة في الخارج مع ذي الصور غاية الامر ان القوه المتخيلة تنتزعها من أوضاعها ولا شك ان الاشاره الى محالها اشاره الى تلك الصور الحالة في محالها فيكون على ذلك من ذوات الاوضاع واذا انتزعها الخيال فهي تنتقل في محل القوه المتخيلة وهر جزء من الدماغ على رأي القدماء والحويصلات الخاصة بالحس على الرأي الحديث (فح) . وجد لها وضع آخر أي الدماغ فلقد ان أوضاعها المنتزعة منها يظن بأن لا وضع لها غاية الامر ان الاوضاع الاولى فقدت ووجدت لها أوضاع اخرى ففي الحالة الثانية هي أيضاً ذوات أوضاع المنهم : اذا تقرر ذلك فنقول ان النفس الانسانية العاقلة يرسم فيها معقولات لا وضع لها فهي لا تكون ذات وضع

**الشرح :** لان غير ذى الوضع كالمعقولات التى هي غير منتزعة عن الصور الخارجية بل هي أمر أدركه العقل كتعقل احتياج الخلق المعلوم الى العلة الاولى الخالقة لا يمكن أن يرسم في ماله وضع واقع تحت درك حاسة واحدة أو أكثر

وبعبارة أخرى لا يتصور أن يتعقل الجسم بصفته الجسمية أو ما يدركه الحواس من ذوات الاوضاع . معنى افتقار المعلوم الى العلة ( فلا يكون جسماً ) لان من خواص الجسم أن يدركه الحواس وثبت أن ما يدركه الحواس لا يمكن أن يرسم فيه المعقول لانه يكون ذا وضع ( ولا يكون حالة في ذي وضع ) لان ما ارسم أو حل في ذي الوضع فهو أيضاً ذو وضع ( ولا يكون صورة جسمانية ) فهذا متفرع على السابق لانه اذا لم يكن جسماً فيلزم أن لا يكون صورة جسمانية ( ولا عرضاً من شأنه أن يحل في جسم ) لانها اذا كانت مستعدة للحلول على ذوات الاوضاع فتكون من ذوات الاوضاع بناء على المقدمة السالفة والفرض أنه ثبت أنها ليست من ذوات الاوضاع ( ولا قوة بدنية ) لان القوى البدنية لا تصدر منها أفاعيل النفس المختصة بها المستحيلة صدورها عن الجسم

**المهم :** ( بل انما تكون جوهرًا قائمًا بذاته مفارقًا للجسم والمادة متعلقًا بالبدن تعلق تدبير لها ولتصرف منها يستعمل استعمال صانع لآلاته وتفيد البدن صورة بها تجعله شخصا من الاشخاص الانسانية ) ولما مهد الفيلسوف هذه المقدمات شرع بذكر البراهين التي هي مبلغ علم الفلاسفة والعلماء في مسألة تجرد النفس وما هي كما أسلفناه الا كشف الحقيقة عن

ظهور آثارها الخاصة فذكر عدة براهين منها

المهمه: (كيف لا وجميع القوى الجسمانية كالحواس الظاهرة والباطنة وغيرها تضعف بعد سن الوقوف وهي تقوي اذ يصير تعقلها أدق وأنم وأكمل)

المشرح: ذكرنا في الابحاث السالفة ان النظرية الحديثة تقول ان القوة غير منفصلة عن المادة وهي كامنة في ذرات المادة تتبع في نشاطها وضعفها على انحلال المادة وانتشار ذراتها فكما افقدت المادة من ذراتها تفقد بمقدارها من قوتها الكامنة فلو كانت حقيقة النفس من تلاعب تلك القوى الموجودة في الذرات كما يقول به المادي لكانت تابعة في الضعف والنشاط للذرات التي تكون منها البدن وحلّت فيها القوة والامر على ضد ذلك فانا نرى النفس الناطقة الانسانية تترقى في درجات الكمال كلما بهبط البدن وقواه البدنية كالحواس الظاهرة والباطنة من مبلغ كمالها كما في دور الشيخوخة والهرم ففي هذا الدور من العمر مثلاً يقوى تعقل الانسان ويتكامل ادراكه فبذلك يظهر ان النفس الناطقة ليست هي تلاعب القوى الكامنة في ذرات البدن.

المهمه: (وتلك لا تدرك أنفسها وهي تدرك نفسها وتلك لا تدرك ما يتعلق بها)

المشرح: وهذا برهان ثان لتجرد النفس ومفاده انه تبين ان العلم والتعقل وأمثالهما من الاوصاف والعوارض الغنية عن المحل لا تقوم بالمحل اذ ثبت ان ما لا يحل في ماله وضع فهو مما لا وضع له ولا يحتاج الى محل يقوم به فمعروض التعقل أعني النفس ايضاً لا يحتاج الى المحل حيث ان

عارضها بصفة كونه عارضا لا يحتاج الى المحل فالمعروض أولى بعدم الاحتياج  
أما بيان استغناء العقل عن المحل فان النفس تدرك ذاتها بذاتها وتدرك آلتها  
وتدرك ادراكها بذاتها وآلاتها كل ذلك بلا توسط الآلة يظهر انها غنية  
عن المحل وبعبارة أخرى نقول ثبت ان الادراك قوة أعلى من حركة الاعصاب  
وحركة الحاية وانتباهها وثبت ان القوة المدركة تدرك نفسها ومتعلقاتها من  
دون حركة في المصعب والخلية فلا يتصور ان يكون الشيء حالاً ومحلّاً بوحده  
المنتهى : وأيضا النفس ترسم بالمعقولات الوجدانية التي لا يقبل الانقسام  
بوجه كالموحدة فكل مرسم يمثل ذلك فهو غير قابل للقسمة الوضعية والا لانقسم  
المعقول الذي ارسم فيه بانقسامه فان كل مرسم في منقسم على سبيل الحلول  
السريرياني فهو منقسم بانقسامه وكل جسم فهو قابل للقسمة الوضعية فالنفس  
ليست بجسم ولا بقوة حالة في الجسم بالحلول السريرياني

المصرح : وهذا برهان ثالث وهو ان عوارض النفس كالعلم بالاعلة الموجودة  
للعالم وتعقل الحقائق البسيطة لا يقبل الانقسام بوجه كالموحدة الآلية عن  
الانقسام بوضعها وعدم قابلية العلم ونظامه من المعقولات الوجدانية  
لانقسام يدركه الوجدان بلا معونة البرهان فاذا عرض مثل هذا العارض على  
شيء أو ارسم فيه فيستكشف ان المعروض أيضاً غير قابل للقسمة الوضعية  
حيث ان قابلية المعروض للقسمة يستلزم قابلية عارضه لها اذ كل مرسم في  
منقسم على سبيل الحلول السريرياني فهو منقسم بانقسامه فاذا لم يكن قابلاً للقسمة  
فهو فاقد لخاصة خواص الجسم وهو الانقسام والتجزى فيظهر من فقد هذه  
الخاصة انها ليست بجسم ولا بقوة حالة في الجسم بالحلول السريرياني لان نفس

الحلوى السرياني يستلزم القسمة فاذا ساعدنا الدليل ان عارض النفس كالعالم وتعمل الحقائق البسيطة غير قابل للانقسام يمكننا ان نجيب عما يفترض به بعض منكري تجرد النفس ان الشعور . خصيص المادّة والمادّة تتكامل شيئاً فشيئاً بتكامل بطيء بأن نقول ان المادّة قابلة للتقسيم الى الهياآت بل هي مؤلفة من هياآت صغيرة اذا نعزي لكل منها علماً وشعوراً فيكون للخلية من الاحساسات بقدر ما فيها من الهياآت

وبتعبير أحزان النفس الانسانية ترسم فيها معلومات وتشعر بها وهي غير قابلة للانقسام بالضرورة فلا يستقيم قول المادي من كون الشعور خصيصاً للمادّة اذ المعلوم لا يقبل القسمة فيظهر انها شيء وراء المادّة ليكون المادّة مؤلفة من الهياآت ومقسومة بها فكيف يمكن انقسام نفسها وعدم انقسام خاصتها الحالة فيها ولا يحصل من اجتماع شعورات متعددة شعور كبير واحد ولا شعور بعضها بعضاً وكذا لا يتصور ان يكون شعور واحد مركزاً جاذباً لشعورات متعددة

**المنتهى :** لا يقال الجسم يوصف بانه واحد فهو مع قبوله القسمة محل للوحدة فلم لا يجوز ان يكون النفس مع كونها مرسمة بمعقولات وحدانية قابلة للقسمة ؟ لا نأقول الجسم لا يرسم فيه الوحدة انما يصفه العقل بالوحدة كما يصفه بالوجود أو الجنسية وذلك لان الوحدة أمر معقول ليس مما يحل في محل حلول الاعراض الموجود خارج العقل وللعقل ان يصف كل ما يدركه اما بها أو بما يقابلها وهو الكثرة والتعدد

الشرح : غرض الفيلسوف من بيان هذا التوهم السفسطائي ليس سبيل  
 الاعتراض من كل جهة ولا يدع لاحد شكاً في بيان الحقيقة ولا ريباً والعقل  
 والحقيقة توضحان فسادَهُ ولذلك ضربنا صفحاً عن شرحه **المهمه** : ثم نقول  
 لا يجوز ان يكون البدن ولا غيره من الاجسام ولا القوى الحالة في الاجسام علة  
 توجد النفس وذلك لان كل ذي وضع لا يجوز ان يؤثر الا فيما يكون منه على  
 وضع كالمفارق (المقارن) والمجاور والمحاذي أو بينه وبين (وبينه ذلك) علاقة  
 لا علاقة بين البدن والنفس قبل وجود النفس ولا بين ذي وضع آخر وبين  
 ما لا وضع له كالنفس وما يجري مجريها فان ذلك مما هو واضح لبديهية العقل  
 فاذن علة وجود النفس موجود مفارق غير ذي وضع دائم الوجود وانما  
 يكون وجود المزاج البدني شرطاً في فيضان النفس عن مبدعها لتدير البدن  
 على مذهب « ارسطو » ولتعلقها به ان كان قبل البدن موجودة وذلك على  
 مذهب « افلاطون » غرض الفيلسوف بهذا الكلام هو بيان ان مفوض  
 النفس وعلتها الموجدة هو الله سبحانه عز وجل

وتقرير الدليل أن علة النفس لو كانت غير سبحانه تعالى اما يكون هي  
 من ذوات الاوضاع أو من غير ذوات الاوضاع فعلى الاول البديهية تقضي  
 أن ذالوضع لا يؤثر أي تأثير الا اذا كان المتأثر على وضع منه كالمقارن والمحاذي  
 والمجاور ولولا صلة خاصة بين المتأثر والمؤثر من ذوات الاوضاع سواء  
 كانت من الاجسام أو من القوى الحالة فيها لم يحصل العلية والتأثير ولا  
 علاقة بين البدن الذي له وضع خاص وبين النفس التي لا وضع لها على ما تقرر  
 في المقدمات السالفة والمستكشفة من آثارها الخاصة وعلى الثاني أيضاً لا صلة



بينها وبين ماهو من غير ذوات الاوضاع كالنفس وما يجري مجريها اذ البديهة تشهد بأن النفوس ممتازة بعضها عن بعض ولا صلة بينها ثم أنه سبق في الابحاث الماضية أن « أفلاطون » يرى النفوس موجودة قبل وجود البدن و « أرسطو » يرى الابدان شرطاً لفيضها عن المبدع تعالى وعلى الرأي الاول وجود المزاج البدني شرط لتعلق النفس به وعلى الرأي الثاني هو شرط لفيضان النفس عن المبدع تعالى اليه

**المهم :** (وأيضاً لا يجوز أن يكون البدن ولا مزاجه شرطاً في بقاء النفس لان النفس هي الحافظة والمبقية للبدن ومزاجه بتدبيرها وإيراد الغذاء عليه بدلاً عما يتحلل منه فإن كان البدن أو المزاج شرطاً في بقاء النفس لزم الدور) أي يتوقف بقاء النفس على وجود البدن اذ هو شرط في بقائها على الفرض ويتوقف بقاء البدن على وجود النفس لانها هي الحافظة والمبقية له بتدبير الغذاء عليه بدلاً عما يتحلل

( ولما فاضت النفس عن مبدعها على البدن أو تعلقت به على أي المذهبين كان لم يبق للبدن ولا شيء مما يتعلق به تأثير عليته ولا تأثير شرطيته في وجود النفس ولا في بقائها فلا تضر النفس فقدان البدن أو قطع العلاقة بينه وبينها بوجه وتبقى النفس موجودة دائماً بدوام مبدعها ومفيضها لوجوب وجود المعلول مع وجود علته واستحالة انفكاكه عنه وهو المطلوب )

**الشرح :** كانت مباحث الرسالة ثلاثة أركاناً أولها اثبات تجرد النفس الناطقة والثاني اثبات ان مبدع النفس هو الله تعالى الثالث اثبات بقائها بعد بوار الجسد وهذا الكلام عنوان الامر الثالث بدليل بسيط وبيانه انه ثبت ان مفيض

النفس للبدن هو الله تعالى عز شأنه فعلى المذهبين أي مذهب « افلاطون » ومذهب « ارسطو » لم يبق للبدن ولا لشيء مما يتعلق به تأثير علميته وتأثير شرطيته لان مفيضها هو الله تعالى وكذلك لا يبقى له تأثير في بقاء النفس أيضا لانه لم يكن علة في وجود النفس فليس علة في بقائها فلا يضر النفس فقدان البدن وقطع العلاقة بينه وبينها ولما كانت علتها علة سرمدية فالمعاملول أيضا يبقى ببقاء علتها على الدوام لان وجود العلة يستلزم وجود معلوله ويستحيل انفكاكه عنها

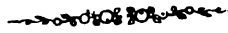
المتمم ( وبوجه آخر نقول كل أمر يكون في شيء من الاشياء بالقوة ثم خرج الى الفعل وجب ان يكون ذلك الشيء الذي كان فيه ذلك الامر باقيا عند خروج ذلك الامر الى الفعل حتى يصح الخروج من القوة الى الفعل وان انعدم ذلك الشيء عند خروج ذلك الامر من القوة الى الفعل لما كان الامر الذي كان فيه بالقوة خارجا منه الى الفعل ( ماغير <sup>(١)</sup> نطفة ) ( كما في نطفة ) الانسان فان الانسانية في مادتها بالقوة ولا بد من وجود تلك المادة عند صيرورتها انسانا بالفعل والا لما كان ذلك الانسان من تلك النطفة وصورة النطفة لما كانت عند خروج الصورة الانسانية الى الفعل غير باقية لم تكن الصورة الانسانية في تلك الصورة بالقوة بل امتنع جمعها في تلك المادة ولذلك لما خرجت هذه الى الفعل في مادتها فنيت تلك فيها واذا تقررت هذه المقدمة فنقول لو جاز الفناء لكان الفناء فيها حال الوجود بالقوة واذا خرج الفعل وجب ان تكون النفس مع فنائها موجوده فهذا خلف . اذا ثبت انه لا يجوز عليها الفناء )

تقرير الدليل انه اذا كان في ذات شيء استعداد خروج أمر من القوة الى الفعل كاستعداد نشو الانسان من النطفة ونمو الثمرة من الشجرة أو استعداد ظهور آثار الحواس الظاهرية والباطنية من الدماغ فلا بد من بقاء هذا الأمر أي المحل حال خروج ذلك الأمر من القوة الى الفعل ومن الاستعداد الصرف الى الوجود وهذا مما لا ريب فيه ببديهة من العقل اذ لو لم يكن مادة النطفة أو الشجرة أو الدماغ باقية حين خروج ذلك الأمر من القوة والاستعداد الى الفعل . لم يظهر الانسان والثمرة وآثار الحواس في عالم الوجود وما كان من أجزاء المحل أو عوارضه تنعدم وتبقى عند خروج الأمر الى الفعل يستكشف منه ان الشيء الخارج الى الفعل لم يكن في ذلك الجزء والعارض كفاء صورته النطفة ومادة الثمرة الاصلية في نشوء الانسان ونمو الثمرة بل أمتنع جمع الصورتين في مادة واحدة فعليه لو كانت النفس الناطقة قابلة للفناء ليلزم بقائها حين خروج الفناء الى الفعل والفناء والبقاء ضدان لا يجتمعان في محل واحد وفي آن واحد ولما مهد المقدمة ورتب عليها الدليل أخذ في دفع الاعتراضين الذين ربما يتوجهان اليه فين أولهما بقوله ( « فان قيل فعلى هذا لتقدير لا يكون الفناء جائزاً على موجود أصلاً » ) بتقريب ان الحس والاختبار يثبتان فناء كثير من الموجودات مع ان هذا الدليل شامل لها أيضاً اذ استعداد الفناء في الموجودات الفانية اذا خرج الى الفعل يلزم بقاء ذي الاستعداد بهذا الدليل في حين سير الأمر من القوة الى العقل والفناء والبقاء ضدان لا يجتمعان ! فدفعه بقوله : ( قلنا الفناء جائز على كل موجود ممكن

يكون حالاً في محل ويكون في محله قوة انعدام ذلك الموجود عنه فاذا خرج انعدامه الى الفعل كان المحل باقياً مع ذلك الانعدام كصوره النطفة التي تنعدم عن مادتها وتكون تلك المادة مع انعدامها موجوده وبهذا الدليل لا ينعدم شيء من الموجودات سوى ما يحل في محل كالصوره والاعراض وما يركب منهما ومن غيرهما كالجسم الذي ينعدم باحد جزئيه وهو الصوره) . خصص الفيلسوف بهذا الكلام الفناء على موجود ممكن حال في محل كالصور والاعراض ويكون المحل مستعداً للبقاء مع فناء ذلك الحال وزواله عنه كصوره النطفة الفانية مع بقاء ماده النطفة والفناء على رأيه يختص في الموجودات بما يحل في محل الصور والاعراض وما يركب منهما كالجسم بوصف الجسمية الفاني بفناء صورته التي هي أحد جزئيه وبين ثاني الاعتراضين بقوله : ( فان قيل لو كانت النفس مركبة من حال ومحل كالجسم لجاز عليها العدم ) ودفعه بقوله : ( قلنا لا يجوز العدم على الجزء الذي هو المحل ونحن نعني بالنفس ذلك الجزء دون ما يحل فيه فان النفس كما تقرر شيء يرسم فيها كثير من الصور بحيث يحدث فيها ويحول عنها وهي لا تنعدم بانعدامها واذا ثبت أن النفس ليست بصورة للبدن ولا بعرض حال فيه ولا بمركبة من حال ومحل ثبت أن الفناء لا يجوز عليها )

مفاد هذا الكلام على اختصار تام أن النفس لو كانت مركبة من حال ومحل كالجسم المركب من الصورة الحاملة والمادة التي حلت الصورة فيها وقوام لجسم بهذين الجزئين لتوجه الاعتراض ولكن النفس ليست مركبة منهما بحيث يكون قوامهما بهما كالجسم وذلك انا نرى أن كثيراً من الصور

يحدث فيها ويزول عنها فهي مع ذلك الحدوث والزوال باقية ثابتة فالنفس هي المحل الذي يحدث فيها الصور ويزول عنها واذا ثبت أن النفس ليست بصورة للبدن ولا بعرض حال فيه ولا بمرحلة من حال ومحل الفناء لا يجوز عليها ( هذا ما حضرني في الوقت مع اشتغال القلب مما أستند به من كلام العلماء في هذا الباب والله أعلم بحقيقة الحال



خطأ	صواب	ص: ٢٠	سطر ٣
ا كشف	اكتشف	١٧	٤
لورق	الورق	١٨	٢٠
لحواس	الحواس	٢٤	٣
تضار كيس	تضاريس	٢٥	٣
منه	منها	٢٦	٣
الجوهر النجابي	الجوهر السنجابي	٢٧	١١





CA  
218  
T96rA  
C.1